

ندى تشتكي لعائشة رضي الله عنها

إياد قنبيبي

السّلامُ عليكم - 00:00:00

ندى، أتمت دراستها في المدرسة الأمريكية، - 00:00:01

ثم تخرّجت من كليّة الطّب في جامعة محليّة، - 00:00:04

وتخصّصت في الطّب النّفسيّ. - 00:00:07

تقدّم لها شادي -الذي يكبرها بسنتين- - 00:00:10

بعد أن أنهى التخصّص في الطّب النّفسيّ أيضاً - 00:00:12

في مستشفى بأسترااليا - 00:00:15

قبلت به ندى بنت السّادسة والعشرين، تزوّجاً، - 00:00:17

عاشا شهوراً سعيدةً إلى حدّ ما، ثم بدأت المشكّلات وتفاقمت، - 00:00:21

لم يطُل ربيعُهما ودخلت حياتُهما في فصل خريفٍ طويل، - 00:00:28

جاءت ندى من عملها مبكّرةً في يوم من الأيام، - 00:00:35

شادي لم يعد بعد، فدخلت غرفة المكتب، - 00:00:38

استخرجت ورقةً وقلماً وبدأت تكتب: - 00:00:41

ما هي مشكّلاتي مع شادي؟ - 00:00:46

شادي جاف، لم يعد يعبر لي عن حبه، - 00:00:51

بل بدأت أشك في حبه لي، - 00:00:54

بل ومرضت مرة فلم يظهر لي لطفاً، أو عنايةً خاصّة، - 00:00:56

عندما أكون في أيّام عذري -كوني أنثى- - 00:01:00

أكون متوتّرةً بعض الشيء، ومع ذلك لا يرّاعيني، - 00:01:02

مع أنّه -بصفته طبيباً نفسياً- يفهم ما أمر به، - 00:01:06

يستسخف اهتماماتي الأنثويّة، - 00:01:09

ويشعرني بعدم الاحترام، - 00:01:11

لا يهتم بمشاكلاتي؛ - 00:01:14

انكسرت إسوارّة بألفي دينار - 00:01:16

كانت أمّي قد أهدتني إيّاها، - 00:01:18

طلبت منه أن يصلحها - 00:01:20

وما زالت أمامه على الطاولة من شهور، - 00:01:22

وكلّما ذكرتُها بها قال: اليوم، وغداً! - 00:01:25

أناني، يفضّل نفسه عليّ، - 00:01:29

أحياناً نعودُ كلَّ منّا -أنا وهو- من عملنا متأخّرين، - [00:01:32](#)
ولا طعامَ في البيت، - [00:01:35](#)
يدعوهُ أحدُ أصحابه فيخرجُ ولا يسألُ عنِّي، - [00:01:37](#)
الوقتُ الَّذِي مُضِيهِ شادي معي ليسَ) بالإنجليزية (وقتاً طيباً، - [00:01:41](#)
بل يكونُ شاردَ الذهن، - [00:01:44](#)
نكونُ قريبينَ جسدياً، وبعيدينَ روحيّاً، - [00:01:45](#)
ينقلُ مشكلاته في العمل إلى داخل البيت، - [00:01:49](#)
ولا أحسُّ معه بالأمان، - [00:01:52](#)
في المقابل، لا يُشاركُنِي فرحاته! - [00:01:54](#)
إذا أطلتُ الحديثَ معه في موضوعٍ قاطعُنِي - [00:01:57](#)
ويطلبُ منِّي أن أختصرَ، ويتبرّمُ من كثرة أسئلتِي، - [00:02:00](#)
بدأ يملُنِي، - [00:02:05](#)
والمؤلمُ جداً أن هذا في مقابل اهتمامه بزميلاته في العمل - [00:02:06](#)
وروحه المرحّة معهن، - [00:02:11](#)
تنورُ عصبيةً تُه عليّ سريعاً إذا تأخّرتُ عليه دقيقتين، - [00:02:14](#)
وهو ينتظرُنِي في السيّارة، مثلًا! - [00:02:17](#)
وفي المقابل، تأخّرتُ زميلته ربعَ ساعةٍ عنِّي أنا وهو مرّةً، - [00:02:20](#)
ولمّا اعتذرتُ كان جوابه: مطلقاً، مطلقاً لا مشكلة! - [00:02:25](#)
أمسكتُ هاتفه مرّةً وأرسلتُ لسكربتيره رسالةً أطلبُ فيها باسمه - [00:02:30](#)
أن تُكفَّ عن رسائل: (صباحُ الخير)، (مساءُ الخير)؛... غيرتهُ عليه - [00:02:35](#)
عندما اكتشفَ ذلكَ، غضبَ منِّي، وقاطعُنِي لأيّ أم، - [00:02:39](#)
ووضعَ كلمةً سرّاً لهااتفه حتّى لا أستطيعَ فتحه، - [00:02:43](#)
أحسُّ أن شَخصيَّتي طفست، طُمست معهُ، - [00:02:46](#)
أشعرُ بضَعْفٍ، وقلّة تقديرٍ لنفسي أمام الآخرين إذا كنتُ معهُ، - [00:02:50](#)
يردُّ عليّ غيرتي بإظهار سوء الظنِّ في؛ - [00:02:55](#)
أنِّي أتعمدُ الحديثَ مع الزملاء، - [00:02:58](#)
وأنِّي أميلُ عاطفياً تجاه أحدهم. - [00:03:00](#)
عندما تكونُ الخادمةُ في إجازة، - [00:03:03](#)
فإنّه لا يساعدُ في البيت، - [00:03:05](#)
مع أنّهُ يكتبُ منشوراتٍ - [00:03:07](#)
عن حقوق المرأة، و"مظلوميّتها" - [00:03:09](#)
يدخلُ الحمامَ ويستحمُّ فلا ينظّفُ وراءه، - [00:03:12](#)
يتركُ متعلقاته، ويَتوقَّعُ منِّي -أنا- - [00:03:15](#)
أن أُؤدِّيَ هذا كلّه، - [00:03:18](#)
لماذا؟! ما دام يؤمنُ بمساواة المرأة والرجل! - [00:03:20](#)

أصبحَ يدخُنْ مؤخَّرًا، وأتأذَى من رائحة دخانِهِ، - [00:03:24](#)
أشياءً بسيطةً أصبحتُ تستفزُّني، - [00:03:28](#)
لماذا لا يتأنَّقُ لي كما يتأنَّقُ للنَّاسِ؟! - [00:03:31](#)
أصبحتُ أفضلُ غيابَهُ عنِّي! - [00:03:33](#)
من أسوأ ما في شادي أنَّهُ يظهرُ أمامَ النَّاسِ - [00:03:36](#)
بمظهر الخَيْرِيَّةِ والحنانِ، - [00:03:40](#)
لكنَّ هذه الخيريَّةُ تتلأشى معي، - [00:03:42](#)
ويُبرِّرُ لي بأنَّهُ: - [00:03:45](#)
"مضغوطٌ، ومشكلاتُ الحياة كثيرةٌ، - [00:03:47](#)
وبأنَّهُ لا بدَّ له من التَّعاملِ اللطيفِ مع النَّاسِ - [00:03:49](#)
بِطبيعةِ عمله بوصفه طبيباً نفسيًّا". - [00:03:53](#)
هناكَ جوانب من حياتِهِ الخاصَّةِ أُخجلُ أن أتكلِّمَ عنَّها - [00:03:55](#)
لأنَّها تسيءُ له جدًّا! - [00:03:59](#)
لاهتزاز صورة شادي لديّ؛ - [00:04:02](#)
أصبحتُ أنفِرُ من علاقتنا الغريزيَّةِ بصفتنا زوجين، - [00:04:04](#)
وأشعرُ أنِّي أفعلُ شيئاً مَعيباً! - [00:04:07](#)
يستكبرُ أنِّي يظهرُ أمامي ضعفاً، - [00:04:10](#)
بل -بدلاً من ذلك- - [00:04:13](#)
يفشُّ غلَّهُ في إذا تعرَّضَ لما يُظهره ضعيفاً، - [00:04:14](#)
لم أعدُ أهتمُّ باهتِماماته، - [00:04:19](#)
أصبحتُ أتعمدُ مخالفتَهُ في كلِّ شيءٍ، - [00:04:21](#)
ولا أريدُ أن أشبهَهُ في شيءٍ! - [00:04:23](#)
نفسِيَّتي معه تعبئةٌ، مع أنِّي طبيبةٌ نفسيَّةٌ! - [00:04:25](#)
طلبتُ الانفصالَ عنه لكنَّهُ لمَحَّ أنَّهُ لن يسامحني على أيِّ من الأشياءِ - [00:04:33](#)
التي اشتراها لي ولم يكتبها باسمي. - [00:04:38](#)
كنتُ قد صارحتُ بعضَ صديقاتي لعلِّي أجدُ عندهنَّ حلاً، - [00:04:42](#)
لكنِّي اكتشفتُ أنَّهُ -وإن اختلفتِ التَّفاصيلُ- - [00:04:46](#)
أنَّهُنَّ جميعاً يعانينَ أيضاً، - [00:04:49](#)
وإنَّ كانتِ حالاتنا تتفاوتُ في مدى التَّوتُّرِ، - [00:04:52](#)
لكنِّي كنتُ من قديمٍ قد سمعتُ بفتاةٍ اسمُها عائشةُ - [00:04:56](#)
وسمعتُ أنَّ لها قصةً من قصصِ زواجها برسولِ اللهِ محمدٍ -صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ- - [00:05:02](#)
قصةً مختلفةً عن كلِّ ما عهدتُهُ في بيتي! - [00:05:08](#)
تذكَّرتُ عائشةَ الآنَ، - [00:05:12](#)
فانتقلتُ عبرَ صفحاتِ السِّيرةِ، وحيَّتُها مستشيرةً، - [00:05:14](#)
لكنِّي سمعتُ عن مستوى الأخلاقِ التي تمتعَتُ بها -زوجها- - [00:05:19](#)

- فلم أطلعها على بعض التفاصيل التي أخرج من ذكرها، - [00:05:23](#)
- سألتها أسئلة بعدد مشكلياتي الثلاثة والعشرين مع شادي، - [00:05:27](#)
- حتى أتمكن من المقارنة. - [00:05:33](#)
- هنا -إخواني- يبدأ الحوار المتخيّل بين ندى وعائشة، - [00:05:36](#)
- حوار بسطنا فيه بعض ما قالت أمنا عائشة في الأحاديث، - [00:05:39](#)
- وأضفنا فيه ما يساعد على رسم الصورة، - [00:05:43](#)
- مع مراعاة أن تبقى ألفاظ النبي -صلى الله عليه وسلم- - [00:05:45](#)
- وأفعاله بحرفياتها دون أي تصرف، - [00:05:49](#)
- علماً بأن مصادرها الأحاديث الصحيحة - [00:05:52](#)
- التي سنذكرها لكم في التعليقات، - [00:05:55](#)
- ولم نلجأ فيها إلى أي حديث ضعيف، - [00:05:57](#)
- فلا ينبغي الاعتراض بعد ذلك بأننا ننسب إلى السيدة ما ليس منها! - [00:05:59](#)
- حسناً، بدأ الحوار. - [00:06:04](#)
- بدأت ندى بسؤال عائشة: - [00:06:08](#)
- حضرتك عائشة زوجة محمد -صلى الله عليه وسلم-؟ - [00:06:10](#)
- نعم - أسمحين لي بأسئلة؟ - [00:06:15](#)
- نعم - [00:06:18](#)
- قالت ندى في نفسها: شادي جاف، - [00:06:20](#)
- لم يعد يعبر لي عن حبه، - [00:06:22](#)
- بل بدأت أشك في حبه لي! - [00:06:25](#)
- فسألت: هل كان رسول الله يعبر عن حبه لك؟ - [00:06:27](#)
- تبسمت عائشة وحنّت: - [00:06:33](#)
- كان يقبلني قبلات عابرة وهو صائم، - [00:06:35](#)
- ولم أسأله: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة - [00:06:38](#)
- في مجتمع لم يألّف من قبل التصريح بمحبّة الزوجة. - [00:06:42](#)
- مرضت مرة فلم يظهر لي شادي لطفاً أو عناية خاصة، - [00:06:47](#)
- فسألت: هل كان يشعرك النبي بالاهتمام إذا مرضت؟ - [00:06:51](#)
- كان يتلطف بي لطفاً خاصاً، - [00:06:57](#)
- ويضع يده موضع الألم فيدعو لي - [00:07:00](#)
- عندما أكون في أيام عذري -كوني أنثى-، - [00:07:03](#)
- أكون متوترة بعض الشيء، - [00:07:05](#)
- ومع ذلك لا يراعيني شادي - [00:07:07](#)
- مع أنه بوصفه طبيباً نفسياً يفهم ما أمر به، - [00:07:09](#)
- فسألت: حسناً، هل كان رسول الله يراعيك في فترة عذرك؟ - [00:07:12](#)
- كان معي في هذه الفترات أطف ما يكون؛ - [00:07:17](#)

أشربُ وأنا حائضٌ، ثمَّ أناولُ الإِناءَ النَّبِيَّ، - [00:07:21](#)
فِيَتَعَمَّدُ أَنْ يَضَعَ فَمَهُ عَلَى الْمَكَانِ الَّذِي شَرِبَتْ مِنْهُ، - [00:07:25](#)
وَأَكَلَ اللَّحْمَ، ثُمَّ أناولُهُ النَّبِيَّ - [00:07:30](#)
فِيَتَعَمَّدُ أَنْ يَضَعَ فَمَهُ عَلَى مَكَانٍ فَمِي - [00:07:33](#)
تَطْيِيبًا لِخَاطِرِي، وَإِذْهَابًا لِحُزْنِي، - [00:07:36](#)
وَجَاءَنِي الْعَذْرُ وَأَنَا أَحْجُ، فَبَكَيْتُ خَشِيئَةً مِنْ فُسَادِ حَجَّي - [00:07:41](#)
فَقَالَ لِي النَّبِيُّ: "هَذَا أَمْرٌ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى بَنَاتِ آدَمَ" - [00:07:44](#)
ثُمَّ ذَكَرَ لِي مَا عَلَيَّ فَعَلُهُ. - [00:07:48](#)
قَالَتْ نَدَى فِي نَفْسِهَا: شَادِي يَسْتَسَخِفُ أَهْتِمَامَاتِي الْأَنْثَوِيَّةَ، - [00:07:51](#)
وَيُشْعِرُنِي بَعْدَ الْإِحْتِرَامِ، - [00:07:55](#)
فَسَأَلْتُ: حَسَنًا، هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يِرَاعِي أَهْتِمَامَاتِي؟ - [00:07:57](#)
تَبَسَّمَتْ عَائِشَةُ، وَقَالَتْ: - [00:08:02](#)
ذَاتَ مَرَّةٍ كَانَ هُنَاكَ أَحْبَاشٌ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ بِالْحَرَابِ، فَسَأَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ: - [00:08:04](#)
"أَتُحِبِّينَ أَنْ تَنْظُرِي إِلَيْهِمْ؟"، فَقُلْتُ لَهُ: نَعَمْ، - [00:08:10](#)
فَقَامَ نَحْوَ الْبَابِ، وَقَمْتُ وَرَاءَهُ، - [00:08:13](#)
وَوَضَعْتُ ذَقْنِي عَلَى كَتِفِهِ وَأَلْزَقْتُ خَدِّي بِخَدِّهِ، وَسَتَرَنِي بِرِدَائِي، - [00:08:16](#)
بَعْدَ فِتْرَةٍ سَأَلَنِي: "وَحَسْبُكَ؟" - أَيُّ أَيْكُفِي - - [00:08:21](#)
فَقُلْتُ لَهُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَعْجَلْ" - [00:08:26](#)
فَبَقِيَ وَقِفًا مِنْ أَجْلِي، - [00:08:28](#)
وَبَعْدَ فِتْرَةٍ قَالَ: "حَسْبُكَ؟" فَقُلْتُ: "لَا تَعْجَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ" - [00:08:30](#)
وَبَقِيَ قَائِمًا حَتَّى أَنْ صَرَفْتُ أَنَا؛ - [00:08:35](#)
لِذَلِكَ قُلْتُ أَعْلَمُ النَّاسَ أَجْمَعِينَ أَنَّ يَهْتَمُّوا بِحَاجَاتِ الصَّغِيرَاتِ، - [00:08:37](#)
فَاقْدُرُوا قَدْرَ الْجَارِيَةِ الْحَدِيثَةِ السَّرْنِ الْحَرِيصَةِ عَلَى اللَّأْهُو؛ - [00:08:42](#)
لِيَقْتَبَسُوا مِنْ هَذَا الْخُلُقِ الْعَظِيمِ، - [00:08:46](#)
لَقَدْ تَزَوَّجَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَغِيرَةً، - [00:08:50](#)
فَكَنْتُ أَلْعَبُ بِلُعْبِ عَلِيٍّ عَلَى شَكْلِ بَنَاتِ فِي بَيْتِهِ، - [00:08:52](#)
وَيَلْعَبُ مَعِي بَعْضُ الْبَنَاتِ مِنْ جِيلِي، - [00:08:55](#)
وَكُنَّ يَهَبْنَ مِنَ النَّبِيِّ إِذَا رَأَيْنَهُ، فَيَخْتَفِينَ، - [00:08:57](#)
لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ يُدْخِلُهُنَّ عَلَيَّ لِيُشْعِرَهُنَّ أَنَّ خَدُوا رَاحَتِكُنَّ، - [00:09:01](#)
وَمَرَّةً رَأَى لُعْبِي، فَقَالَ: - [00:09:06](#)
مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ؟ فَقُلْتُ: بَنَاتِي - [00:09:08](#)
وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ، فَقَالَ: - [00:09:11](#)
"مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ؟" فَقُلْتُ: "فَرَسٌ" قَالَ: "وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ؟" قُلْتُ: "جَنَاحَانِ" - [00:09:14](#)
قَالَ: "فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ؟" قُلْتُ: "أَمَا سَمِعْتِ أَنَّ لِسُلَيْمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنَحَةٌ؟" - [00:09:20](#)
فَضَحِكَ النَّبِيُّ حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ؛ - [00:09:26](#)

- أي أنك عشرت حياتك معه أي أم الصبا؟ - [00:09:29](#)
- تمام! كنت أتعلم منهُ في أثناء ذلك كل شيء يفعلهُ؛ - [00:09:34](#)
- ألعب، أمرح، أتعلم، وأتعبد... - [00:09:38](#)
- بنفس مطمئنة، مستقرّة، سويّة، - [00:09:40](#)
- واستمرّ اهتمامهُ بي، ومراعاتهُ حاجاتي، وأنا شابّة. - [00:09:43](#)
- قالت ندى في نفسها: شادي لا يهتمُّ بمُتعلّق آتي، - [00:09:49](#)
- انكسرت إسوارّةً بالفي دينار - [00:09:52](#)
- كانت أمي أهدتني إيّاها، - [00:09:55](#)
- طلبتُ إليه أن يُصلحها وما زالت أمامه على الطاولة من شهور، - [00:09:56](#)
- وكلّما ذكرتُها بها قال: - [00:10:00](#)
- اليوم، وغداً... اليوم وغداً - [00:10:02](#)
- فسألت: هل كان النبي يهتمُّ بمتعلّقاتك؟ - [00:10:04](#)
- ابتسمت عائشة، وقالت: - [00:10:08](#)
- خرجتُ معه مرّةً في سفر، فانقطعَ عقدي لي، - [00:10:10](#)
- فأقام النبي في المكان ريثما نجده، - [00:10:14](#)
- وأقام أصحابه معه، وليس معهم ماء، ولا حتى ليتوضّؤوا به! - [00:10:17](#)
- جاء أبي - أبو بكر - غاضباً لأنني تسببتُ في تأخير الجميع، - [00:10:23](#)
- فضغطَ على خاصرتي ضغطاً مؤلماً، ورسولُ الله نائمٌ على فخذي، - [00:10:27](#)
- فلا يمنعني من التحرُّك إلّا خوفاً أن يصحو النبي، وأفسدَ عليه راحتَهُ، - [00:10:32](#)
- على فكرة، انقطعَ معي عقدي مرّةً أخرى، - [00:10:38](#)
- وكان بحثي عنه، وتأخري عن الجيش - لأجل ذلك - - [00:10:42](#)
- سبباً في حادثة الإفك، وافتراء المنافقين عليّ، - [00:10:45](#)
- ولم يُعاتبني رسولُ الله على تكرار سقوط عقدي. - [00:10:49](#)
- قالت ندى في نفسها: شادي أناني يُفضّل نفسه عليّ - [00:10:54](#)
- أحياناً نعود كلٌّ منّا - وأنا وهو - من عملنا متأخريّن ولا طعام في البيت، - [00:10:58](#)
- يدعوه أحد أصحابه فيخرج ولا يسأل عني، - [00:11:03](#)
- فسألت: هل كان رسولُ الله يُفضّل نفسه عليك أحياناً في الطعام أو الشراب؟ - [00:11:06](#)
- بدا على عائشة علامات الاستغراب والاستنكار - [00:11:12](#)
- أبدأ؛ كان لنا جارٌ فارسيّ طعامه طيب، - [00:11:17](#)
- فصنع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - طعاماً، - [00:11:21](#)
- ثم جاء يدعوه، فقال رسول الله: "وهذه عني؟" (أي مُضَيّفة معي؟ مدعوة معي؟) - [00:11:24](#)
- فقال: "لا"، فقال رسول الله: "لا"، - [00:11:33](#)
- (أي لا أستطيع تلبية الدعوة ما لم تكن عائشة مُضَيّفة معي) - [00:11:36](#)
- فعاد جاره يدعوه، فقال رسول الله: "وهذه؟" قال: "لا"، فقال رسول الله: "لا"، - [00:11:40](#)
- ثم عاد في مرّةٍ أخرى يدعوه، فقال رسول الله: "وهذه؟" - [00:11:51](#)

- قال: "نعم"، فقامتُ مع رسول الله إلى منزل جارنا هذا. - [00:11:55](#)
- حسنًا، لماذا رفض أن يذهب وحده؟ - [00:12:01](#)
- عرف أني أحب هذا الطعام وقد كان الطعام عندنا قليلًا، - [00:12:04](#)
- فأراد أن يشاركني حالي فإمّا أن نأكل معاً أو نجوع معاً. - [00:12:08](#)
- هز الموقف ندى وعنى لها الكثير. - [00:12:13](#)
- حسنًا، لماذا كان الطعام عندكم قليلًا؟ - [00:12:16](#)
- كان المال والهدايا والطعام يأتي النبي - صلى الله عليه وسلم - - [00:12:20](#)
- فيعطي الفقراء وأهل الصفة، - [00:12:25](#)
- ويصبر وأصبر - أنا - معه وكيف لا أصبر وأنا أراه يرفض أن يأكل بدوني؟ - [00:12:28](#)
- أسفة على السؤال: شابّة جميلة ذكية مثلك، - [00:12:35](#)
- هل أعطيت يومًا من الأيام الفرصة لتعيشي حياة أكثر تنعيمًا - [00:12:40](#)
- ولو بعيداً عن رسول الله؟ - [00:12:46](#)
- أي هل فكرت في فراقه؟ - [00:12:48](#)
- فراقه! ضحكت عائشة ثم قالت: سأخبرك بشيء... - [00:12:51](#)
- كنت أنا وأزواج النبي نطلب منه متاعاً من الدنيا وألحنا عليه في الطلب كثيرًا، - [00:12:57](#)
- وكنّا نغار عليه، كل منّا تريد أن تستأثر به ما استطاعت، - [00:13:03](#)
- وحصل أن يكيد بعضنا بعضاً لأجل ذلك؛ - [00:13:08](#)
- فغضب منّا النبي وكف عن الحديث معنا شهراً، ثم أنزل الله آية - [00:13:11](#)
- يُخبرنا فيها بين البقاء مع النبي على خشونة العيش أو الطلاق مع الإحسان - [00:13:16](#)
- وإعطائنا شيئاً من متاع الدنيا. - [00:13:22](#)
- فبدأ النبي بي وقال: "يا عائشة إنّي أريد أن أعرض عليك أمراً، - [00:13:24](#)
- أحب أن لا تعجلي فيه حتى تستشير أبيك" - [00:13:30](#)
- فقلت: "وما هو يا رسول الله؟" فتلى عليّ قول الله - تعالى -: - [00:13:35](#)
- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجَكُمْ إِن كُنْتُمْ تُرَدْنَ - [00:13:40](#)
- الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتَّعْكُمْ - [00:13:44](#)
- وَأَسْرَحْكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ - (82) - [00:13:47](#)
- وَإِن كُنْتُمْ تُرَدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ - [00:13:49](#)
- أَجْرًا عَظِيمًا﴾ - (92) - [القرآن 33: 82-92] - [00:13:54](#)
- وانتهى النبي وهو ينتظر ألاً أجيبه حتى أستشير أبوي، فقلت له: - [00:14:00](#)
- "أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟" - [00:14:06](#)
- أفيك يا رسول الله أستشير أبوي؟ بل أختار الله ورسوله والدار الآخرة" - [00:14:09](#)
- ففرح رسول الله بذلك. - [00:14:15](#)
- أفيك يا رسول الله أستشير أبوي! - [00:14:17](#)
- ما أحلاها من كلمة رنّت في كيان ندى وهي ترى هذا الحب الذي لا رجعة عنه - [00:14:21](#)
- من فتاة ترى نفسها مع زوجها روحاً حلّت في جسدين فلا يمكن أن يفصلا. - [00:14:27](#)

تذكَرْتُ ندى كيف أَنها طلبتُ الانفصال من شادي، - [00:14:33](#)
لكنه لمَحَ إلى أَنه لن يَسمحها - [00:14:37](#)
بأيِّ مَن الأشياء التي اشتراها لها ولم يكتبها باسمها، - [00:14:39](#)
فهي تبقى معه تعلقاً بهذه الأشياء، ليس اهتماماً به، - [00:14:43](#)
لكن عائشة أعطيت الفرصة لتفارق النبي وتستمع بالدنيا وزينتها، - [00:14:48](#)
لكنها اختارتها بلا تردد. - [00:14:54](#)
قالت ندى في نفسها: الوقت الذي يُمضيه شادي معي ليس "emit ytilauQ"، - [00:14:56](#)
ليس وقتاً نوعياً، بل يكون شارد الذهن فسألت: رسولُ الله كانت مهمَّاته عظيمة ومشاغله كثيرة - [00:15:01](#)
هل كنتِ تُحسِّين مع ذلك أنه متفرِّغٌ لك عاطفياً وهو معك؟ - [00:15:10](#)
- كان يعطيني حقِّي كاملاً وهو معي حاضراً وبدنه وذهنه، - [00:15:16](#)
يستغلُّ كل فرصةٍ للتفاعل معي والتقرب منِّي، يقوم بلفتات لطيفة تعني لي الكثير، - [00:15:22](#)
لذلك تزيّن أحاديث كثيرةً أرويها عنه فإنِّي لم أكن على هامش حياته؛ بل في صميمها. - [00:15:29](#)
كان النبي يقرأ القرآن في حجري وأنا حائض - [00:15:37](#)
- سيقراه، سيقراه على كل حال، - [00:15:40](#)
بدل أن يقرأه بعيداً عنِّي يقرأه في حجري. - [00:15:43](#)
تصوّرت ندى هذه الصورة الطاهرة الراقية تصوّرت رسولَ الله يقرأ بصوت عذب، - [00:15:46](#)
رأسه في حجر عائشة تمسح بيدها على شعره وتستمع له في قمة المحبة والانسجام. - [00:15:53](#)
قالت عائشة: كنّا نمضي أوقاتاً مرحة، حتى في الاغتسال نغتسل من إناءٍ واحدٍ - [00:16:01](#)
نَسابق على الماء مُتَمزحين أقول له: "دع لي دع لي" ويقول هو: "دعي لي دعي لي" - [00:16:07](#)
بمودّةٍ وأنسٍ وخفّةٍ روحٍ وملاطفة. - [00:16:13](#)
تبسّمت عائشة ثم قالت: سافرتُ معه مرّةً وكنتُ صغيرةً خفيفةً الوزن، - [00:16:16](#)
فقال لأصحابه: "تقدّموا" فتقدّموا، ثم قال: "تعالى أسابك" فسابتُه فسبقتُه، - [00:16:22](#)
ثم كبرتُ وزاد وزني ونسيتُ سباقنا الأوّل وخرجتُ معه في سفر، - [00:16:30](#)
فقال لأصحابه: "تقدّموا" فتقدّموا، ثم قال: "تعالى أسابك"، - [00:16:36](#)
فقلت: "كيف أسابك يا رسول الله وأنا على هذا الحال؟" فقال: "لتفعلن" فسابتُه فسبقتني، - [00:16:41](#)
فجعل يضحك، وقال: "هذه بتلك السبقة". - [00:16:48](#)
قالت ندى في نفسها: شادي ينقل مشكلاته في العمل إلى داخل البيت، - [00:16:52](#)
فسألت: ألم تكن أعباء الحياة ومكائد الكفار والمنافقين ضدَّ النبي - [00:16:57](#)
تؤثّر على حياتكم واستقراركم؟ - [00:17:02](#)
- بل كان كأنه يخلع الهموم على عتبات البيت حين يدخل عليّ، - [00:17:05](#)
فلا أرى منه سوى الودّ والطمأنينة وهدوء النفس وحُسن العشرة. - [00:17:10](#)
- أي كنتِ تُحسِّين معه بالأمان مع كلِّ هذه الظروف! - [00:17:15](#)
- بلا شك وأيُّ أمان أكثر من هذا؟ - [00:17:19](#)
قالت ندى في نفسها: في المقابل شادي لا يشاركني فرحاته، - [00:17:22](#)
فسألت: هل كان النبي يشاركك ما يسره؟ - [00:17:27](#)

- بلا شك، مثلاً: دخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم- - [00:17:32](#)
- مرةً مسروراً تَبْرُقُ أسارير وجهه، - [00:17:36](#)
- فقال: "ألم تري أن مَجَزَّأً نظر أنفاً إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، - [00:17:39](#)
- فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض" - [00:17:44](#)
- أي كان مستغرباً مسروراً من أن رجلاً ممن يَقتفون الأثر - [00:17:47](#)
- عرف وجود علاقة بين زيد وأبنة أسامة من قدميهما مع أنه لم ير وجهيهما؛ - [00:17:52](#)
- لأنهما كانا مَغطَّيين وجههما، ومع أن رجلي أسامة كانتا سوداوين تماماً لأمه، - [00:17:58](#)
- ورجلي زيد كانتا بيضاوين. - [00:18:05](#)
- قالت ندى في نفسها: إذا أطلت الحديث مع شادي في موضوع - [00:18:08](#)
- فإنه يقاطعني ويطلب مني أن أختصر، - [00:18:12](#)
- ويتبرم من كثرة أسئلتي، فسألت: حسناً، هل كان النبي يستمع إليك باهتمام؟ - [00:18:14](#)
- لم يقاطعني يوماً - [00:18:21](#)
- جلست معه أحده عمًا قالت إحدى عشرة امرأة في أزواجهن في حديث طويل، - [00:18:23](#)
- وكانت آخرهن زوجة أبي زرع الذي كان مكرماً لها، ورسول الله يستمع لا يقاطعني، - [00:18:29](#)
- حتى إذا انتهت قال لي متحَبِّباً كنت لك كأبي زرع لأم زرع (أي في الإكرام). - [00:18:36](#)
- كنت لا أسمع منه شيئاً لا أعرفه إلا راجعته فيه حتى أعرفه، - [00:18:43](#)
- مثلاً قال مرةً: "من حوسب عَذْبٌ"، - [00:18:48](#)
- فقلت له: "أوليس يقول الله -تعالى-: - [00:18:51](#)
- {فَسَوْفَ يَحْسَبُ حَسَابًا يَسِيرًا}؟ [القرآن 48: 8] - [00:18:54](#)
- فقال: إنَّما ذلك العَرَضُ، ولكن من وَوَقَشَ الحسابَ يهلك، - [00:18:56](#)
- وكان مسروراً بحبِّي للتعلُّم، - [00:19:01](#)
- سألتُه عشرات أو مئات الأسئلة الموجودة في الأحاديث المحفوظة، - [00:19:03](#)
- فكان يُجيب باهتمام لا يبدى أي انزعاج من كثرة أسئلتي - [00:19:08](#)
- ولا يُقلِّل من شأن أي سؤال. - [00:19:12](#)
- قالت ندى في نفسها: شادي بدأ يملئي وتثور عصبية علي سريعاً، - [00:19:16](#)
- والمؤلم جداً أن هذا في مقابل اهتمامه بزميلاته في العمل وروحه المرححة معهن، - [00:19:21](#)
- فسألت: هل كانت عصبية النبي تثور عليك إذا أخطأت؟ - [00:19:28](#)
- بل يعَلَمني برفق، - [00:19:35](#)
- ذكرت زوجته صفيّة مرةً بانتقاص، - [00:19:37](#)
- فقال لي: لقد قلت كلمة لَو مُزجت بماء البحر لمزجته - [00:19:40](#)
- (أي لَعَكَرته؛ ليقوي الوازع عندي حتى أخاف الله، - [00:19:45](#)
- ولم يُعَنِّفني وقصارى الأمر إذا أخطأت أن تتغيّر ملامح وجهه فَرَبَّى عندي إرهاف حس، - [00:19:50](#)
- بحيث أَرصد ملامحه وأعدّل سلوكي على أساسها. - [00:19:57](#)
- ما كان يصرخ؟ - مطلقاً. - [00:20:02](#)
- تبسّمت عائشة وقالت: - [00:20:05](#)

- ذات مرة قال لي: "إني لأعلم إذا كنت عنِّي راضية وإذا كنتِ عليّ غضبي" - [00:20:07](#)
- فقلت: "من أين تعرف ذلك؟" - [00:20:14](#)
- فقال: "أمّا إذا كنتِ عني راضية فإنّك تقولين: لا وربّ محمد، - [00:20:16](#)
- وإذا كنتِ غضبي قلت: لا وربّ إبراهيم" - [00:20:21](#)
- قلت: "أجل والله يا رسول الله، ما أهجرُ إلا اسمك" (أي ما أترك إلا ذكر اسمك وقتها - [00:20:25](#)
- وإلا فمحبّتك ثابتة في قلبي لا تتغيّر بحال.) - [00:20:31](#)
- حسنًا وما الذي كان يفضلك منه؟ - غيّرني عليه. - [00:20:35](#)
- ألّهذه الدرجة تحبّينه! تغارين عليه وتريدان أن تستأثري به؟ - [00:20:39](#)
- كيف لا أحبّه لهذه الدرجة مع أخلاقه هذه، - [00:20:45](#)
- مرّة كان نصيبي منه أن يبني عندي، جاء فتمدّد بجانبني - [00:20:49](#)
- فلمّا ظنّ أنّي نمت قام بهدوء، - [00:20:53](#)
- ولبس نعليه بهدوء وخرج، فلبست سريعاً ولحقتُهُ لأرى إن كان سيذهب إلى زوجة غيري، - [00:20:56](#)
- فإذا هو يذهب إلى مقبرة البقيع التي دُفن فيها عددٌ من أصحابه، - [00:21:03](#)
- فلما أراد أن يَعود ركضتُ حتى دخلتُ أمامه حتى لا يعرف أنّي خرجتُ أراقبه، - [00:21:09](#)
- فلما دخل رأى تحرك أنفاسي، فسألني، تهرّبتُ من الجواب، ثم أخبرته، - [00:21:15](#)
- فأخبرني أن جبريل أتى يخبره أن الله - [00:21:22](#)
- يأمره بالاستغفار لأهل البقيع، فخاف أن يوقظني فأستوحش، فخرج بهدوء، ثم سألتُه: - [00:21:25](#)
- ماذا أقول إذا زُرْتُ أهل المقابر، فعلمني. - [00:21:32](#)
- أرادتُ ندى أن تسأل عن تعامل النبي مع غيرة عائشة، - [00:21:35](#)
- استحّت أن تذكرَ وضعَ شادٍ مع زميلاتِه، - [00:21:39](#)
- الذي لا يُقارنُ بالعلّاقة الحلال بين النبي وزوجاتِه، فقالت: - [00:21:42](#)
- كيف كان يتصرّف مع غيرتك من زوجاتِه الأخريات؟ - [00:21:48](#)
- تبسّمت عائشة وقالت: - [00:21:51](#)
- دعا رسولُ الله أصحابَه يوماً إلى بيتي، - [00:21:54](#)
- فأتت أمّ سلمة زوجة النبي بصحن كبير فيه طعامٌ - [00:21:57](#)
- لتركّرم به النبي وضيوفه، - [00:22:01](#)
- فغرّرتُ؛ فكسرّرتُ الصحن بحجرٍ في يدي - [00:22:04](#)
- فتحتُ ندى فمها وحملت: ماذا فعل رسولُ الله؟ - [00:22:07](#)
- قالت عائشة: جمّع بين فلقتي الصحن -عليهم الطعَامُ- - [00:22:12](#)
- وقال لأصحابِه: "كلوا، غارت أمكم. كلوا، غارت أمكم" - [00:22:17](#)
- يقصدني أنّا، - [00:22:23](#)
- ثم أخذ رسولُ الله صحناً من عندي، وبعث به إلى أمّ سلمة - [00:22:25](#)
- وانتهى الموضوعُ عند هذا الحدّ؟! - [00:22:29](#)
- نعم - [00:22:32](#)
- لم يضربك؟! - [00:22:33](#)

ضحكت عائشة: يضربُني؟! - [00:22:34](#)

لم يضرب النبي بيده امرأة، ولا خادمًا، ولا شيئًا، - [00:22:37](#)

إلا حين يجاهد في سبيل الله. - [00:22:41](#)

قالت ندى في نفسها: أحس أن شخصيتي طُمست مع شادي، - [00:22:43](#)

أشعرُ بضعفٍ وقلّةٍ تقديرٍ لِنفسي أمام الآخرين إذا كنتُ معه، - [00:22:48](#)

فسألت: هل كنت تتصرفين أمام النبي بقوة شخصيتك، وروحك المرحّة؟ - [00:22:52](#)

تبسمت عائشة: - [00:22:58](#)

حضرتُ طعامًا مرّةً وعندي سودّة - زوجة النبي - جالسةً في بيتي - [00:23:00](#)

فقلتُ له: "كُلّي!" ورسولُ الله بيننا، - [00:23:04](#)

فقلتُ: "لا أشتهي ولا أكلُ" - [00:23:07](#)

فقلتُ: "لَتَأْكُلْنَ أَوْ لَأَلْطَخَنَّ وَجْهَكَ" - أي بالطعام - [00:23:09](#)

فلم تأكل، فلطختُ وجهه بالطعام، - [00:23:13](#)

فضحك رسولُ الله، - [00:23:17](#)

فأخذتُ سودّةً من الطعام فلطختُ وجهي، ورسولُ الله يضحك. - [00:23:18](#)

قالت ندى في نفسها: شادي يردُّ عليّ غيرتِي بإظهار سوء الظنِّ فيّ، - [00:23:23](#)

أنّي أتعمدُ الحديث مع الزملاء، وأنّي أميلُ عاطفيًا تجاه أحدهم، - [00:23:28](#)

فسألت: هل كان النبي يُحسنُ الظنَّ بك؟ - [00:23:33](#)

- نعم، عندما افتتري عليّ المنافقون دافع عني، - [00:23:37](#)

وقال: "والله ما علمتُ على أهلي إلّا خيرًا" - أي عني - [00:23:40](#)

لكنه بقرتي شهرًا لا يوحى إليه شيء من القرآن في شأنِي، - [00:23:45](#)

ومع ذلك، يستحي أن يواجهني بسؤال يجرح شعوري عمّا يقوله البعض، - [00:23:49](#)

ثمّ لم أراد أن يسألني، قال: "أمّا بعد يا عائشة، - [00:23:57](#)

إنّه بلغني عنك كذا وكذا... - [00:24:01](#)

فإن كنت بريئة فاسي برئيكَ اللهُ، - [00:24:04](#)

وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري اللهُ، وتوبِي إليه، - [00:24:07](#)

فإن العبد إذا اعترف ثمّ تاب، تاب اللهُ عليه" - [00:24:11](#)

ثمّ أظهر اللهُ براءتي. - [00:24:15](#)

قالت ندى في نفسها: عندما تكون الخادمة في إجازة، - [00:24:18](#)

فإن شادي لا يساعِدُ في البيت، - [00:24:22](#)

مع أنّه يكتب منشوراتٍ عن حقوق المرأة ومظلوميّتها، - [00:24:23](#)

فسألت: طبعًا ما أظن أن النبي كان يساعِدُ في أمور البيت، - [00:24:27](#)

فهو رسولُ الله. - [00:24:32](#)

- بل كان يساعِدُني، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. - [00:24:34](#)

تفاجأت ندى وتصوّرتُ منظر النبي - [00:24:38](#)

وهو يساعِدُ زوجته في شؤون البيت بتواضع ومودّة. - [00:24:40](#)

قالت ندى في نفسها: أصبح شادي يدخل مؤخرًا وأتأذى من رائحة دخانه، - [00:24:45](#)
أشياء يسيرة أصبحت تستفزني؛ لماذا لا يتأنق لي كما يتأنق للناس؟ - [00:24:50](#)
فسألت: هل كان النبي يتأنق لك ويعتني برائحته كما يفعل مع الناس؟ - [00:24:56](#)
- كان إذا دخل بيته بدأ بالسواك لأشرف من فمه رائحته الطيبة. - [00:25:02](#)
تفاجأت ندى من هذا المشهد: - [00:25:07](#)
رجل يَدْخُلُ بيته، فيستعدُّ كما يستعدُّ الرجال اليوم - [00:25:09](#)
لمقابلَة عمل أو للقاء شخص مهم، - [00:25:13](#)
قالت ندى في نفسها: أصبحت أفضل غياب شادي عني، - [00:25:16](#)
فسألت: واضح أنك كنت متعلقة بالنبي جدًا، - [00:25:20](#)
هل وصلت لمرحلة أنك لا تطيقين بعده عنك؟ - [00:25:25](#)
- لم أكانت ليلة من الليالي قال: - [00:25:30](#)
"عائشة، ذريني أتعبد الليلة لربي"، - [00:25:33](#)
فقلت له: "والله إنني أحب قربك، وأحب ما يسرك"، - [00:25:37](#)
فقام فتطهر ثم قام يصلي. - [00:25:42](#)
قالت ندى في نفسها: شادي يظهَرُ أمام الناس بمظهر الخيرية والحنان، - [00:25:45](#)
لكن هذه الخيرية تتلاشى معي، - [00:25:51](#)
ويبرز لي بأنه مضغوط ومشاكل الحياة كثيرة، - [00:25:53](#)
فسألت: هل كان النبي يعاملُكم كما يعاملُ الناس؟ - [00:25:57](#)
- بل أفضل! - [00:26:03](#)
فإنه -عليه الصلاة والسلام- - [00:26:04](#)
هو القائل: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي» - [00:26:07](#)
فجعل معيار الخيرية التعامل مع الأزواج. - [00:26:12](#)
قالت ندى في نفسها: - [00:26:16](#)
هناك جوانب من حياة شادي الخاصة أستحيي أن أتكلّم عنه - [00:26:17](#)
لأنه أتسيء له جدًا، فسألت: - [00:26:21](#)
سامحيني على السؤال، - [00:26:24](#)
هل كان هناك جانب من حياة النبي لا تحبين أن يطلع عليه أحد؟ - [00:26:25](#)
- بل كانت حياته كلها صفحة مكشوفة، - [00:26:30](#)
وهذا أنا أعرضها للناس بكل تفاصيلها، - [00:26:34](#)
حتى ما يلزم من تعليم الناس في العشرة الزوجية أتكلّم عنه، - [00:26:37](#)
ماذا أخفي من حياته وقد كان خلقه القرآن؟! - [00:26:41](#)
كل ما في القرآن من أخلاق وآداب - [00:26:45](#)
رأيتها في محمد -صلى الله عليه وسلم-، - [00:26:47](#)
ظاهرة كباطنه - [00:26:50](#)
كان لبقًا معي كما كان مع الناس، - [00:26:52](#)

حتّى أني ما رأيتُهُ يضحكُ ضحكاً مُفرطاً، إنّما كان يتبسّم. - [00:26:54](#)

قالت ندى في نفسها: لاهتزاز صورة شاديّ، - [00:26:59](#)

أصبحتُ أنفِرُ من علاقتنا الغريزية كزوجين، - [00:27:03](#)

وأشعرُ أني أفعلُ شيئاً مريباً، - [00:27:06](#)

فسألت: أعذريني على السؤال، - [00:27:09](#)

قلتُ أنك لا تتحرّجين من الحديث عمّا يلزم - [00:27:12](#)

من تعليم الناس في العشرة الزوجية، - [00:27:15](#)

تعينين... أنك ما كنتِ تحسّين بأيّة غضاضة من حياتكم الخاصة؟ - [00:27:18](#)

- لا مطلقاً؛ العلاقة الغريزية بين الزوجين قُربى إلى الله في الإسلام - [00:27:23](#)

يأخذُ الزوجان عليهما أجراً، - [00:27:29](#)

وهذا شيءٌ علمني إياه رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم- - [00:27:31](#)

تابعَت عائشة: - [00:27:36](#)

وفي الوقت ذاته، - [00:27:37](#)

أتدريين بماذا وصفني الله أنا والمؤمناتُ مثلي في سورة النور، - [00:27:39](#)

عندما افتري عليّ المنافقون الإفك؟ - [00:27:43](#)

وصفنا الله بأننا "غافلات"، أتدريين ماذا تعني "غافلات"؟ - [00:27:46](#)

لا يخطرُ ببالنا السوءُ والعلاقاتُ المحرّمة لبراءتنا وطهر معدننا، - [00:27:51](#)

بل كنتُ حين أدخلُ بيتي الذي دُفِنَ فيه رسولُ الله وأبي (أبو بكر) - [00:27:57](#)

أضعُ ثوبي، فأقول: "إنّما هو زوجي وأبي"، - [00:28:01](#)

فلمّا دُفِنَ عمرُ معهما، - [00:28:04](#)

فوالله ما دخلتُهُ إلا وأنا مشدودةٌ عليّ ثيابي؛ حياءً من عمر. - [00:28:06](#)

أدركتُ ندى أنّها أمامَ شخصيّةٍ متوازنةٍ ربّيتُ تربيةً عجيبةً، - [00:28:12](#)

وأدركتُ -مع ذلك- أنّ مفهومَ الجنس في الإسلام مختلفٌ تماماً - [00:28:17](#)

عن مفهومه في ظلّ الماديّة المعاصرة. - [00:28:22](#)

تابعَت عائشة: رسولُ الله الذي كان يتكلّم - [00:28:24](#)

عن العلاقة بين الأزواج بأدبٍ لتعليم الناس، - [00:28:28](#)

ولا يستحبي من الحلال، - [00:28:32](#)

هو نفسه الذي كان يستحي من النساء أن يدخلَ في تفاصيل؛ - [00:28:33](#)

سألتُ امرأةً يوماً أمامي عن غسلها من الحيض، فأخبرتها كيف تغتسل، - [00:28:38](#)

ثمّ قال: "خذي فِرْصَةً من مسكٍ" - [00:28:44](#)

-يعني قطعةً من صوفٍ أو قطنٍ- فتطهري به"، - [00:28:47](#)

فقلت: "كيف أتطهّر؟" قال: "تطهري به". - [00:28:50](#)

قالت: "كيف؟" - [00:28:55](#)

فقال: "سبحان الله! تطهري!" - [00:28:56](#)

فاستحي رسولُ الله أن يقولَ لها: "ضعيهَا على مخرجِ الدّم" - [00:28:58](#)

فاجتذبت المرأة إليّ فقلت لها: "تتبعني به أثار الدم". - [00:29:02](#)

قالت ندى في نفسها: شاد يستكبر أن يظهور أمامي ضعفه، - [00:29:07](#)

بل بدلاً من ذلك يصب جام غضبه عليّ إذا تعرّض لما يظهره ضعيفاً، - [00:29:11](#)

فسألت: هل كان رسول الله يتجنّب إظهار ضعفه أمامك؟ - [00:29:16](#)

- بل عندما مرض مرض موتّه - عليه الصلاة والسلام - - [00:29:21](#)

استأذن نساءه أن يمرض في بيتي. - [00:29:24](#)

هنا تهدج صوت عائشة، جمعت أنفاسها بصعوبة، - [00:29:28](#)

ثم تابعت: توفّي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - - [00:29:33](#)

في بيتي على صدري، بين سحري ونحري، - [00:29:37](#)

كان أخي عبد الرحمن بن أبي بكر قد دخل علينا قبلها ومعه سواك، - [00:29:40](#)

فنظر إليه رسول الله، فأحسست أنه يود استخدامّه، - [00:29:46](#)

فأخذت السواك فمضغته وأعدتّه له، ثم أعطيتّه للنبي، - [00:29:50](#)

فاستن به كأحسن ما رأيتّه مستناً قط، - [00:29:55](#)

ثم حاول أن يرفع السواك إليّ، فسقطت يده، - [00:29:59](#)

فأخذت أدعو له بدعاء كان يدعّو به له جبريل، - [00:30:03](#)

وكان هو يدعّو به إذا مرض، فلم يدعّو به في مرضه ذلك، - [00:30:07](#)

فرجع بصره إلى السماء وقال: "الرفيق الأعلى" وفاضت نَفْسُهُ - [00:30:12](#)

فالحمد لله الذي جمّع بين ريقِي وريقه في آخر يوم من الدنْيَا. - [00:30:18](#)

- هل أوصيت أن تُدفنني بجانبيه؟ - تمنيت ذلك، لكنني آثرت عمراً؛ - [00:30:24](#)

لما طعن عمر جاؤوني وأنا أبكي، - [00:30:31](#)

وقيل لي: يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبِي هـ - [00:30:34](#)

- أي زوجي وأبي (أبي بكر)، زوجي رسول الله، وأبي - [00:30:38](#)

فقلت: والله كنت أردتّه لنفسِي، ولأوثرنه اليوم على نفسي. - [00:30:42](#)

قالت ندى في نفسها: لم أعد أهتم باهتمام شاد، - [00:30:49](#)

أصبحت أتعمد مخالفته في كل شيء، ولا أريد أن أشبهه في شيء، - [00:30:52](#)

فسألت: تفتقدين زوجك رسول الله؟ - [00:30:57](#)

- هو حيّ في لبيّاني، - [00:31:01](#)

وأبقي ذكره حيّة لدي بالحديث عنه، - [00:31:03](#)

عن كلماته، حركاته، سكناته، قسامات وجهه... - [00:31:06](#)

تشرّبت علمه وحكمته، - [00:31:09](#)

وأحس بأنفاسه الطاهرة بين ضلوعي حين أبت علمه، وتفصيل حياتّه، - [00:31:11](#)

وأصبحت بفضل الزواج به أملاً للمؤمنين أجمعين، - [00:31:17](#)

وإن لم أنجب من رحمي، - [00:31:21](#)

فآلاف آلاف المسلمين - إلى يوم القيامة - يحبونني ويطرون عني، - [00:31:23](#)

ويسيرون بالنور الذي ورثته لهم، - [00:31:28](#)

فَأَنَّ الْآنَ هَمِّيَ الْأَكْبَرُ أَنْ أَلْتَقِيَ بِحَبِيبِي مِنْ جَدِيدٍ فِي الْجَنَّةِ؛ - [00:31:31](#)

أَفْعَلُ مِثْلَمَا كَانَ يَفْعَلُ، - [00:31:36](#)

كَانَ أَكْرَمَ النَّاسِ، وَأَنَّ عَلَى خُطَاهُ وَعَلَى خُطَايَ أَبِي أُسِيرُ، - [00:31:38](#)

بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَطَالِبُ النَّبِيَّ يَوْمًا بِمَزِيدٍ مِنَ النَّفَقَةِ، - [00:31:43](#)

أَصَبَحْتُ الْآنَ أَنْفَقْتُ وَأَكَادُ لَا أَبْقِي لِنَفْسِي شَيْئًا، - [00:31:47](#)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: - [00:31:50](#)

«وَأَنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ» (أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ)، - [00:31:51](#)

فَأَنَّ الْآنَ إِذَا عَمَلْتُ عَمَلًا لَزِمْتُهُ وَدَاوَمْتُ عَلَيْهِ. - [00:31:55](#)

قَالَتْ نَدَى فِي نَفْسِهَا: نَفْسِي تَتِي مَعَ شَادٍ مُضْطَرِبَةٍ، مَعَ أَنَّ نِيَّ طَبِيبَةٌ نَفْسِيَّةٌ، - [00:31:58](#)

اسْتَحْيَيْتُ نَدَى أَنْ تَسْأَلَ عَائِشَةَ عَنْ نَفْسِيَّتِهَا لِتُقَارَنَ بِحَالِهَا؛ - [00:32:05](#)

فَكَانَ سَيَبْدُو سُؤَالَ مُضْحِكًا وَهِيَ تَرَى هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ الْفَدَّةَ، - [00:32:09](#)

الَّتِي قَالَ فِيهَا ابْنُ أَخِيهَا عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: - [00:32:13](#)

"لَقَدْ صَحَبْتُ عَائِشَةَ - [00:32:16](#)

فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا قَطُّ كَانَ أَعْلَمَ بِأَيَّةِ أَنْزَلَتْ، وَلَا بِفَرِيضَةٍ، وَلَا بِسُنَّةٍ، - [00:32:18](#)

وَلَا بِشِعْرٍ وَلَا أَرَوَى لَهُ - أَيٍّ لِلشَّعْرِ، وَلَا بِيَوْمٍ مِنْ أَيِّ أَمِّ الْعَرَبِ، - [00:32:24](#)

وَلَا بِنَسَبٍ، وَلَا بِكَذَا وَلَا بِكَذَا...، وَلَا بِقَضَاءٍ، وَلَا طَبِّ مِنْهُ!" - [00:32:30](#)

فَقُلْتُ لَهُ: يَا خَالَةَ، الطَّبِّبُ مِنْ أَيْنَ عُلْمَتِهِ؟ - [00:32:36](#)

فَقَالَتْ: كُنْتُ أَمْرَضُ، فَيُنْعَتُ لِي الشَّيْءَ - أَيُّ يُوَصَفُ عَلَى سَبِيلِ الْعِلَاجِ، - [00:32:39](#)

وَيَمْرَضُ الْمَرِيضُ فِي نَعْتِ لَهُ، - [00:32:44](#)

وَأَسْمَعُ النَّاسَ يَنْعَتُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، فَأَحْفَظُهُ. - [00:32:46](#)

انْتَهَتْ الْمَقَابَلَةُ - [00:32:50](#)

كَانَتْ السَّاعَةُ الْوَاحِدَةَ لَيْلًا حِينَ انْتَبَهَتْ نَدَى - [00:32:51](#)

أَنَّهَا صَرَفَتْ سَاعَاتٍ مُتَتَالِيَةً - [00:32:55](#)

تَقْلِبُ صَفْحَاتِ السَّيِّرَةِ دُونَ أَنْ تَشْعُرَ، - [00:32:58](#)

أَغْلَقَتْ الْكِتَابَ وَهِيَ مَصْدُومَةٌ مَذْهُولَةٌ، - [00:33:01](#)

مَا هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي جَعَلَ حُجْرَةً صَغِيرَةً عَامِرَةً - [00:33:06](#)

بِأَلْفِ الْمَوَاقِفِ وَالذِّكْرِيَّاتِ الْجَمِيلَةِ بِهَذَا الشَّكْلِ؟! - [00:33:10](#)

مَا هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي صَنَعَ مِنْ فَتَاةٍ - [00:33:14](#)

هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ الْقَوِيَّةَ الْمُحِبَّةَ الْمُتَوَازِنَةَ الْوَاثِقَةَ الْمُنْسَجِمَةَ؟! - [00:33:17](#)

أَغْلَقْتُ نَدَى الْكِتَابَ، - [00:33:22](#)

وَقَامَتْ مِنْ غُرْفَةِ الْمَكْتَبِ مَرُورًا بِرُدَاهَاتِ بَيْتِهَا الْوَاسِعِ، - [00:33:24](#)

شَعُرَتْ بِالْبَرْدِ مَعَ أَنَّهَا كَانَتْ مُلْتَحِفَةً بِمِعْطَفِهَا الْفَاخِرِ، - [00:33:29](#)

فَالْتَدَفْنَةُ مُعْطَلَةٌ بِالْبَيْتِ مِنْ فِتْرَةٍ؛ - [00:33:33](#)

لِأَنَّ شَادِيًّا لَمْ يُحْضِرِ الْوَقُودَ بَعْدَ نِفَادِهِ - [00:33:36](#)

طَمَعًا فِي أَنْ تُدْفَعَ نَدَى مِنْ مَالِهَا، - [00:33:39](#)

وهي بدورها كانت تتجاهل رغبته لأنّها تُحسُّ أنّ هذا طمعٌ منه. - [00:33:43](#)

مرّت ندى بالمطبخ، - [00:33:49](#)

ألقت نظرةً على الطاولة: آثار وجبةٍ أكلها شادٍ ولم يَ حضر لها وجبةٌ - [00:33:51](#)

وصلتُ غُرفةَ نومها، الإِسوارةُ ما زالت على الطاولة تنتظرُ شاديّ ليُصلحها. - [00:33:58](#)

كانَ نائمًا يشخُرُ وبیده هاتِفُهُ، - [00:34:06](#)

تمدّت ندى على السرير، - [00:34:10](#)

وتمنّت لو أنّ المقابلة لم تنته، وأنّها عاشت كمّا عاشت عائشةُ، - [00:34:12](#)

هذه قصة ندى، قصة تمثّل كثيرًا من نساء اليوم - [00:34:18](#)

ألقيتُها أمام مجموعةٍ من الإخوة والأخوات، - [00:34:22](#)

فقالَت إحداهن: "أنا أعملُ من فترةٍ طويلةٍ في الإرشاد الأسري،" - [00:34:25](#)

وأستطيعُ أن أقولَ لك أنّ مشكلات الثلاثة والعشرين الّتي ذكرتَها - [00:34:29](#)

تلخّص ما أراه من مشكلات الأزواج اليوم" - [00:34:34](#)

العجيبُ -إخواني وأخواتي- أنّ الجاهليّة الماديّة المعاصرة، - [00:34:37](#)

الّتي سلّبت المرأةَ راحتها وسعادتها، وأهدرت كرامتها، - [00:34:42](#)

تجعلُ من زواج النّبيِّ بعائشة شُبّهةً؛ لصرغ سنّها عند الزواج! - [00:34:46](#)

وإنّ المرءَ لي عجبٌ من تطاول النّجاسة على الطهر - [00:34:52](#)

وذمّ الفشل للنّجاح، - [00:34:56](#)

العجيبُ أنّ نقبل -نحنُ المسلمین- بتسمية أنجح وأجمل زيجةٍ "شُبّهة"، - [00:34:58](#)

نضعها في خانة الشُّبّهات ثمّ ندافعُ - [00:35:05](#)

وكان ينبغي لنا أن نَسألَ من البداية: أين الإشكالُ تحديداً حتّى نردّ عليه؟ - [00:35:07](#)

وبأيّ حقٍّ -يا مَنْ تعترضون- تفترضون أنّنا نسلّمُ لكم بمعاييركم؟ - [00:35:13](#)

العجيبُ أنّ نسمح للعدوِّ -الذي يهزمنا عسكرياً بكلِّ أسلوبٍ قذرٍ- - [00:35:20](#)

أنّ نسمح له بأن يهزمنا نفسياً ويحتلّ عقولنا وأرواحنا، - [00:35:25](#)

فإذا بنا نحاكُم ديننا وتاريخنا وسنة نبيّنا بمعايير أعدائنا! - [00:35:31](#)

عندما تقبلُ بتصنيفٍ شيءٍ ما من دينك على أنّهُ "شُبّهة"، فقد خسرت نصف المعركة، - [00:35:37](#)

وعندما تُحاولُ أن تدافعَ عنه بمعايير عدوك، فقد خسرت النصف الآخر. - [00:35:42](#)

عائشة تزوجها النّبيُّ صغيرةً وعملَ على ما لديها من مقومات، - [00:35:48](#)

فصاغَ منها أجملَ نفسيّةٍ أنثويّةٍ - [00:35:53](#)

أكثرَ نفسيّةٍ توازناً، وطُمأنينةً، وقوّةً، ووثوقاً، - [00:35:55](#)

أكثرَ نفسيّةٍ إيماناً، ورضاً، وهُدًى - [00:36:00](#)

شحنها بالعلمِ وسويّة النّفس على صغر، - [00:36:03](#)

ثمّ مدّ الله في عمُرها بعده، - [00:36:06](#)

فبقيت مناراً يبتّ العلمُ للعالمين إلى يوم الدين. - [00:36:09](#)

لم يكن من هدفنا في هذه القصّة - [00:36:14](#)

مناقشة تزويج الصغيرات في أيّ أمنٍ وظروفين، - [00:36:16](#)

ولا أنْ نُحِيطَ بِمَوْضُوعِ زَوْاجِ النَّبِيِّ بِعَائِشَةَ صَغِيرَةً، - [00:36:19](#)
وَنُطْرَحَ كُلُّ مَا رُدَّ بِهِ عَلَى مَنْ يَسْتَشْكِلُونَ هَذَا الزَّوْاجَ، - [00:36:24](#)
وإنَّ مَا أُرْدِنَا تَسْلِيْطَ الضَّوْءِ - [00:36:28](#)
عَلَى جَانِبِ الصَّرِيَاغَةِ النَّفْسِيَّةِ الَّتِي صَرِيغَتْ هَذَا عَائِشَةُ فِي بَيْتِ النُّبُوَّةِ، - [00:36:30](#)
وَالْمَعَامَلَةَ الَّتِي تَلَقَّتْهَا، - [00:36:36](#)
لِنَرَى حَقِيْقَةَ الْجَاهِلِيَّةِ الْحَدِيْثَةِ وَأَبْوَاقِهَا الَّتِي اغْتَالُوا الْمَرْأَةَ وَنَفْسِيَّتَهَا، - [00:36:39](#)
ثُمَّ رَاحُوا يَتَطَاوَلُونَ عَلَى أَنْقَى وَأَجْمَلِ أَنْ مَوْجِدِ فِي قِصَّةِ مُحَمَّدٍ وَعَائِشَةَ، - [00:36:44](#)
زَوْاجِ النَّبِيِّ مِنْ عَائِشَةَ مَصْدَرُ فَخْرٍ وَاعْتِزَازٍ بِأَهْلِ بَيْتِ الْأُمَمِ التَّائِهَةِ، - [00:36:51](#)
نُعَلِّمُ بِهِ الْبَشْرِيَّةَ مِنْ جَهْلٍ وَنَهْدِيَّةً مِنْ ضَلَالٍ، - [00:36:57](#)
وَنَمْحُوْهُ بِأَثَارِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ فِي الْأَسْرِ وَالْمَجْتَمَعَاتِ. - [00:37:00](#)
نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ حَيَاتِنَا فِي أَسْرِنَا كَحَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ مَعَ عَائِشَةَ - [00:37:05](#)
وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ - [00:37:11](#)